" الـــدلاديـــل " .. جـمـع " دلدول "

المصور : 20-10-78

بقلم: فكرى أباظة

لا يزال فينا من يدعو "للوحدة العربية" ولا أعلم أن فى العالم –وحدة وحيدة واحدة –ولا أدل على ذلك من أن أمريكا العظيمة سمت نفسها "الولايات المتحدة" :المتحدة لا الوحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتى اتحاد لا وحدة، والاتحاد السويسرى اتحاد لا وحدة سويسرية، و "ألمانيا الاتحادية"اتحادية، لا وحدة ألمانية والمملكة المتحدة البريطانية، لا مملكة الوحدة البريطانية، والتعبير الفقهى "بالاتحادية" أو بالاتحاد معناه الاتحاد الفيدرالى، أو الكونفيدرالى،

أو الاتحاد التعاقدى وليس معناه "الوحدة" لأنها "خيال" وأمل فلكى، اللهم إلا إذا اعتبرت أن وحدة الإمبراطورية المقدونية،والإمبراطورية الرومانية كانت وحدة ولكن بحد السيف وبالجيوش، وبالغزو، لا بالرضا والاختيار ..

–ولم نجرب "الوحدة العربية" ، وإنما جربنا الاتحاد السورى المصرى المشترك تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة، ومع ذلك فشل فشلا ذريعا فى ظروف ثلاث سنوات،

وجربنا "الاتحاد السورى الليبى المصرى" وفشل فشلا اذرع ! ومع ذلك لا تزال نضحك على التاريخ، وعلى الواقع فتحتفل بعيدى هذين الإتحادين الميتين فى كفن واحد !...

هذه مقدمة لا بد منها، ولكن موضوع اليوم هو موضوع "الدلاديل" جمع "دلدول" و الدلدول، هو الإمعة أو الذيل أو الخدم والحشم والتابعون،واليك أسماء المشكلين "لجبهة الرفض" كالآتى :

حافظ الأسد:

سواء أكان مسلما سنيا، أو شيعيا، أو علويا فهو الزعيم الحاكم، وهو فى واد وشعبه السورى فى واد ! يحكم وحده، مع خدامه، وخدام روسيا،وهو يقبض باليد اليسرى، أو "اليسارية" أسلحة وعتاد من "روسيا" بالثمن، ويقبض باليد اليمنى إعانة أمريكية منتظمة، فهو عبارة عن زعامة بوجهين، أو بعبارة اصح "دلدول" من دلاديل الاتحاد السوفيتى، أفخر وامجد ما عنده هو سجن المزه الذى يحشد فيه رجالات سوريا، وبعض زعمائها والمعارضين، وهو فى واد، وشعبه المسكين فى واد آخر !..

القذافى:

أما الدلدول الثانى فهو القذافى حدث عنه ولا حرج ! تنكر لزملائه الثائرين معه، وقضى على البعض، ونفى البعض، وبقى يحكم "شعبه" المسكين حكما سماه حكما جمهوريا شعبيا إسلاميا، وأضف إلى تلك الألقاب حكما روسيا إلحاديا ً، أما ثورة هذا الشعب المسكين البترولية فهو يبددها ذات اليمين وذات اليسار تارة فى ايرلندا الكاثوليكية، وتارة فى "تشاد" الله أعلم مسيحية كانت، أو قبلية، وتارة فى لبنان ضد صديقته سوريا !

ياسر عرفات:

زعيم منظمة التحرير الفلسطينية ووجهته دائما "موسكو" ، وإتاوته وضرائبه على البلاد العربية الملغمة بالفلسطينيين الذين لا يعرفهم، ولا يعرفونه، ومنظمته الصاعقة التى تخضع للجيش السورى ومعه الدكتور جورج حبش اسما لا فعلا، ورغم حبى لشخصه شخصيا لا سياسيا، فانه لا يمكن أن يقبل تشكيل حكومة لا فى المنفى، ولا فى داخل فلسطين، وهو اعلم منى بكلمة "لماذا" ؟!

احمد حسن البكر :

الرئيس العراقى وهو أيضا من أحباب، ومن دلاديل الاتحاد السوفيتى، وخصوصا فى هذه الأيام وأفخر وأشهر ما عنده هو "السحل" والمشانق التى تعلق فيها جثث المعارضين أمام قصر الرياسة، ومع ذلك فهو يظل مضربا عن الكفاح السلمى، أو العسكرى ضد إسرائيل ! ولكن أعجوبة اليوم المضحكة المبكية هى انه اكثر من اغتيال فى سوريا يعرض عليها جيشا عرمرما عراقيا لحمايتها، ثم يعرض على مؤتمر قمة عربى يعقده فى أول نوفمبر اى بعد اقل من 15 يوما الاكتتاب فى بلايين وديشيليونات الدولارات والجنيهات على أقساط لمدة عشر سنوات يدفع منها جزء لمصر لكى تحارب، ولا تحرر وطنها والأوطان العربية، بل تظل إلى سنوات العشر تستعد، وتستعد إلى أن يشاء الله القضاء على إسرائيل ؟!...

وتسأل هؤلاء الدلاديل ما هو البديل الذى يحل محل غزوات السادات الناجحة فى انتصاره التاريخى سنة 1973، وفى مبادرته التاريخية فى القدس ونجاحه فى الوثيقتين الأخيرتين فى مؤتمر القمة الثلاثى فى كامب ديفيد لمصلحة العرب أولا، والقضية الفلسطينية والضفة الغربية بما فيها مرتفعات الجولان، وغزة والقدس، كل هذا تولاه واقدم عليه بشجاعته وحكمته،وهؤلاء "الدلاديل" يتفرجون، ولا يتقدم احدهم لكى يساهم فى المفاوضات من اجل أمته، ومن اجل الكيان العربى ومن اجل القضية الفلسطينية . والبديل تائه لا يعرفونه، ولا يعرفون أهدافه !...

قال الرئيس السادات فى خطابه فى عيد القضاء عبارة هى احكم عبارة . قال : "لا اسمح بان اجعل مصير "مصر" فى يد هؤلاء "الصغار" "!

–واستأذن الرئيس فى أن أحور على مسئوليتى هذه العبارة فأقول :

.....فى يد هؤلاء "الدلاديل" جمع "دلدول".